بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان:

"إتقان العمل (سددوا وقاربوا) "

بتاريخ : ١٤٤٧/٥/١٦ هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي –رحمه الله– وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.. فيقول الله جل وعلا {وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ} [التوبة:105]

ويقول صلى الله عليه وسلم: "كل الناس غادٍ فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" رواه الإمام مسلم

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم كيفية العمل فجاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سددوا وقاربوا وأبشروا وروحوا وأغدو وشيء من الدلجة" وجاء في ألفاظ أخرى "واعلموا أنه لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل"، وجاء أيضا "وإن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل"

هذه الألفاظ تبين كيفية العمل الذي نقوم به فأعلى الأعمال الأعمال المسددة قال: "سددوا" وهو العمل الصواب الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفر فيه شرطا الإخلاص والمتابعة وهو مأخوذ من تسديد السهم إذا أصاب، ومعنى "سددوا" أي: أدوا الأعمال على الوجه المطلوب دون إفراط

بالغلو أو تفريط بالجفاء وإذا عجز المسلم والمسلمة عن السداد فلا عليه أن يقارب فيأتي بأقرب صورة للعمل، والله جل وعلا يقول {فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ} [التغابن:16]

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: " ما نهيتكم عنه فانتهوا وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم"، وكلمة أبشروا عامة، أبشروا بالجزاء على أعمالكم وأقوالكم فلم يحدد عملاً معيناً ولا قولاً معيناً لتكون البشارة عامة لمن سدد وقارب، وفي قوله "وأغدو وروحوا وشيء من الدلجة" إشارة إلى فضل هذه الأوقات الثلاثة، فالغدو هو الصباح والرواح هو المساء {فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ} [الروم:17] والنبي صلى الله عليه وسلم يقول مبشرا للمجاهدين: " والغدوة والروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها"

وأما الدلجة فهو السير في آخر الليل فهذا عمل المتقين {كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ * وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ} [الذاريات:17-18]، {تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ} [السجدة:16]

وأحب الأعمال إلى الله جل وعلا أدومها وإن قل، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً يثبته وحذر من الغلو فجاء ثلاثة من أصحابه إلى بيته يسألون عن عبادته فكأنهم تقالوها فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأصلي ولا أرقد، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء، فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قام خطيباً فقال: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا أما إني أتقاكم لله وأخشاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"

وقال العلماء في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم "واعلموا أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" إشارة إلى أن من داوم على العمل الصالح فهو مستعد للقاء الله جل وعلا ومن أحب لقاء الله أحب الله لقائه ففي أي وقت أو أي زمان يحين أجله فهو على استعداد تام ليقابل ربه لكن الغالي قد ينقطع فهو يستمر لكنه ينقطع وقد قال هذه الكلمة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما الذي كان يصوم النهار ويقوم الليل وسأل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الصيام أفضل؟، قال: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، قال: أطيق أفضل من ذلك، قال: تصوم يوماً وتفطر يوماً، قال: أطيق أفضل من ذلك، قال: لا شيء أفضل

من ذلك، ولما عجز عبد الله رضي الله عنه في آخر حياته قال وددت أني أطعت النبي صلى الله عليه وسلم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد.. فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

في هذا الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "واعلموا أنه لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟، قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل" وهذا من باب حث الناس على العمل والطمع في رحمة الله

جل وعلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد وعد بالجنة وأنه أول من يدخلها وأول من يفتحها لكنه مع هذا يحث أمته على طلب رحمة الله وعدم الاعتماد على الأعمال وإن كانت صالحة فرحمة الله جل وعلا وسعت كل شيء وقد قال تعالى {إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ} [الأعراف:56]

وهذا لا يعارض النصوص الواردة بأن دخول الجنة بسبب الأعمال كما قال تعالى {ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ} [النحل:32]

والأحاديث الكثيرة والنصوص الكثيرة الواردة في دخول الجنة بسبب من "من صلّ البردين دخل الجنة"، "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة"، "من أنفق زوجين في سبيل الله ناداه مناد يا عبد الله هذا خير فإن كان من أهل الجهاد دخل من باب الجهاد وإن كان من أهل الصدقة دخل من باب الصدقة وإن كان من أهل الصلاة دخل من باب الصلاة وإن كان من أهل الصيام دخل من باب الريان" وغير ذلك من النصوص الكثيرة.

وقد جمع العلماء بين هذه النصوص الوارد فيها الباء {ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ} بأن حرف الباء ليس للثمنية فتكون الجنة ثمن لهذا العمل، ولكنه للسببية، فهذه الأعمال سبب لدخول الجنة وبهذا يجمع بين النصوص "لا يدخل الجنة أحد بعمله، ولكن يدخل برحمة الله" وبين النصوص الواردة في أن الأعمال قيمة لدخول الجنة، بأن النصوص الواردة تقول الأعمال سببٌ وليست ثمناً {ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ} يعني بسبب أعمالكم وبسبب محافظتكم على الأعمال الصالحة.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك فيكتابه حيث قال " إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما " وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا " اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين

اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم واخذل عدوك وعدونا وعدو المسلمين في كل مكان وأرنا فيهم عجائب قدرتك اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله في رضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده محمد بن سلمان وكل من أزارهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءُوف رحيم ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .